

الباب الثاني

شعره

الفصل الأول

■ ديوانه وأغراض شعره

■ ديوانه

■ الفخر

■ الوصف

■ الذم والتهديد

■ الغزل

■ المدح

■ الحكم والمواعظ

ديوان شعره

لعمرو ديوان شعر ولكنه مفقود ومن ذكره :

- ابن النديم في فهرسه فقد أشار إلى أن أبا عمرو الشيباني قد صنعه كما ذكر أن أبا سعيد السكري قد صنعه أيضاً^(١).

- ابن حجر العسقلاني فقد نقل عن نسخة من الديوان رواية أبي عمر هذا فيها خط ابن جني^(٢).

- البغدادى صاحب الخزانة فقد نقل عن ديوان عمرو الذي يذكر أنه صنعه ابن الأعرابي^(٣).

- ابن خير الأشبيلي فيما رواه عن أبي بكر بن سراج عن أبي سهل يونس ابن أحمد الحراني دون الإشارة إلى صانعه^(٤).

- التوحيدي صاحب البصائر والذخائر^(٥).
- حاجي خليفة ولم يذكر صانعه^(٦).

وكان لابن الكلبي كتاب مفقود باسم «أخبار عمرو بن معد يكرب» ذكره ابن النديم في الفهرست^(٧) وردت فيه طائفة من أشعار عمرو.

وقد قام الأستاذ هاشم الطعان بعد أن أعياه البحث عن الديوان بجمع شعره وتحقيقه من مختلف الكتب ، وقد سلك طريقة فذة في عمله فكان يقوم

(١) فهرست ابن النديم / ٢٣٠ .

(٢) الإصابة ترجمة عمرو ٥ / ٢١ .

(٣) خزانة الأدب بولاق ٣ / ٤٦١ .

(٤) فهرست ابن خير ص ٣٩٧ .

(٥) البصائر والذخائر ٢ / ٤٩١ .

(٦) كشف الظنون ١ / ٨٠٠ .

(٧) فهرست ابن النديم ١٤٨ .

أولا بدراسة نسب القصيدة ثم يذكر مناسبتها وبعد ذلك يخرجها ، وأخيرا
يورد النص وقد خرج بعض القصائد في أكثر من تسعين مصدرا
كقصيدته^(١) :

أمن ريجانة السداعي السميع
يؤرقني وأصحابي هجوع

ومهما يكن فمما لا شك فيه أن ما جمعه الطعان لا يمثل نتاجه الشعري
كله ، فمثلا كانت بينه وبين العباس بن مرداس حروب ومناقضات في
الجاهلية وروى للعباس أكثر من قصيدة في خطاب عمرو بينما لا نجد لعمرو
إلا قصيدة واحدة يخاطب بها العباس مع ما هو معروف به من الشجاعة
والسيادة والقدرة الشعرية ، لا شك إذا في أن هناك طائفة كبيرة من أشعاره قد
ضاعت وفقدت .

(١) الديوان : ١٣٦ .

«أغراضه الشعرية»

على الرغم من أنه لم يصلنا إلا القليل من شعره فإننا نجده يعنى بكافة أغراض الشعر العربي المعروفة في زمانه ، كالفخر والحماسة والوصف والذم والتهديد والغزل والحكم .

إلا أن معظم شعره كان في الفخر والوصف وكل ما يتعلق بالبطولة ووصف المعارك . فهو القائد الفارس ، والسيد الشجاع .

الفخر:

يحتل الفخر مكان الصدارة في شعر عمرو بن معد يكرب ، ولا غرو فقد أوتي الشاعر من علو المكانة وخطر الأسرة ، وصدق العزيمة ، وقوة الشكيمة ، وثبات الجنان ما جعل مجال الفخر متسعا أمامه وميدان القول فيه متعدد الجوانب .

ولقد خص الفخر بمعظم قصائده وبثه في أغراضه الأخرى .

فإذا تغزل افتخر بما يروع النساء من شجاعته وفتوته ورجولته ، وإذا هجا افتخر بانتصاره على خصومه وبعجزهم عن لقاءه وخوفهم منه ، وإذا مدح ضمن مدحه فخره بنفسه وبقومه وتحدث عن عزتهم وشجاعتهم وفتكهم بالأعداء ، وإكرامهم الضيف ، وإجابة المستغيث ، وحماية المستجير . وإذا خاض غمار الوغى افتخر باقتحام ساحات الحرب والصبر على شدتها واستصغار شأن الأبطال والاستهانة بكثرة السلاح ووفرة العدد .

ومجالات الفخر لديه كثيرة متسعة فهو يفتخر بنسبه العريق ، ويفتخر بمجد قومه وشجاعتهم ، ويفتخر بالصفات والسجايا التي يتحلّى بها . فهو من أسرة عرفت بالعز والشرف والمنعة والسيادة :

وأوي إلى فرع جرثومةٍ وعزَّ يفوق يد الباهش^(١)
وسعد أبو حكم منصبي به كنت أعلو على الطائش^(٢)
وكان يقال مذحج مذحج الطعان^(٣)، ويقال سنان العرب مذحج^(٤)
ويقول دغفل النسابة حين وقف عليه جماعة من الأنصار وسألهم من القوم
وقالوا له نحن سادة اليمن . . . فأنتم^(٥) أقودها للزحوف وأخرقها للصفوف
وأضربها بالسيوف رهط عمرو بن معد يكرب .

وهو من قوم سراع إلى الهيجاء :

قومٌ إذا هتف الصريخُ رأيتهم ما بين ملجمٍ مُهَرَّةٍ أو سافع^(٦)
هتفت فجاءت من زبيد عصابة إذا طردت فادت قريباً فكرت^(٧)
يغيرون على الأعداء، ويسلبون الأموال، ويقتلون الأبطال، ويسبون
النساء محاربين، أبطال، مقاتلين، أقيال صناديد فرسان :
وكم من فتية أبناء حربٍ على جُرد ضوامرٍ كالقдах^(٨)
بساهمةٍ بيوت بني زياد سوابقهن كالحدا الصَّحاح^(٩)

(١) الديوان : ١٢٤ .

والجرثومة : الأصل ، وفي الإكليل الباهش الرجل الأريحي وفي القاموس رجل بهش هش بش وفي
اللسان بهش إليه يده . . . تناوله

(٢) سعد : هو سعد العشيرة ، ومنصبي محل رفعتي .

(٣) العمدة ٢ / ١٩٤ والعقد الفريد ٣ / ٣٣٤

(٤) العقد الفريد ٣ / ٣٣٤

(٥) الأمالي ٢ / ٢٨٤ والعقد الفريد ٣ / ٣٢٧ .

(٦) الديوان : ١٤٥ .

(٧) الديوان : ٤٤

(٨) الديوان : ٥١ - ٥٣ .

القдах - جمع قده وهو السهم قبل أن ينصل ويراش ، شبه الخيل بها لضمورها .

(٩) فرس ساهم الوجه : محمول على كريمة الجري ، والجادي : الزعفران : والحدا : طيور .

صَبَحْتُ بِهَا بَيُوتَ بَنِي زِيَادٍ وَجُرْدُ الْخَيْلِ تَعَثُّرُ بِالرِّمَاحِ (١)
 وَصَفٍ مَا تَسَايَرُ حُجْرَتَاهُ تَبْشِرُهُ الْأَشْأَانُ بِالشِّبَاحِ (٢)
 فَلَمْ نَقْتُلْ شَرَارَهُمْ وَلَكِنْ قَتَلْنَا الصَّالِحِينَ ذَوِي السِّلَاحِ
 قَتَلْنَا مُطْعَمَ الْأَضْيَافِ مِنْهُمْ وَأَصْحَابَ الْكُرْمِ وَالصَّبَاحِ
 فَأَتَكَلْنَا الْحَلِيلَةَ مِنْ بَنِيهَا وَخَلَيْنَا الْخَرِيدَةَ لِلنِّكَاحِ
 وَاقْرَأْ هَذِهِ الْأَبْيَاتَ الَّتِي يَفْتَخِرُ فِيهَا بِقَوْمِهِ تَجْدُهَا سَجَلًا حَافِلًا لِمَآثِرِهِمْ
 وَحَدِيثًا عَنْ أَيَّامِهِمُ الْمَاجِدَةِ وَعَزَّتْهُمْ الْمُنِيعَةُ . حَدِيثًا عَنْ شَجَاعَتِهِمْ وَمُضَائِهِمْ
 وَثَبَاتِهِمْ ، أَذَلُّوا أَعْدَاءَهُمْ وَسَبَّوْا نِسَاءَهُمْ وَاسْتَلَبُوا أَمْوَالَهُمْ وَمَلَكُوا الْأَرْضَ بِرِمَتِهَا
 وَفَرَضُوا هَيْبَتَهُمْ عَلَى الْجَمِيعِ .

وَأَوْدٌ نَاصِرِي وَبَنُو زُبَيْدٍ وَمَنْ بِالْخَيْفِ مِنْ حَكَمَ بْنِ سَعْدٍ (٣)
 لَعَمْرُكَ لَوْ تَجَرَّدَ مِنْ مُرَادٍ عَرَانِينَ عَلَى دُهِمٍ وَجُرْدٍ (٤)
 وَمِنْ عَنَسٍ مُغَامِرَةٌ طَحُونٌ مُدَرَّبَةٌ وَمِنْ عَلَّةٍ بَنِ جَلْدٍ (٥)
 وَمِنْ سَعْدٍ كِتَابُ مُعَلِّمَاتٍ عَلَى مَا كَانَ مِنْ قُرْبٍ وَبُعْدٍ (٦)

(١) بنو زياد : بطن من بلحارث بن كعب .

(٢) حجرتا العسكر : جانباه من الميمنة والميسرة : الأشئام : نقيض الأيامن ، الشياح : الخذار والجد في كل شيء .

(٣) الديوان : ٧٣ - ٨١ .

وأود : هو أود بن صعب بن سعد العشيرة ، وحكم بن سعد العشيرة ، والخيف : ارتفاع وهبوط في رأس الجبل .

(٤) مراد : هو يجابر بن مالك بن أدد ، وتجرد للأمر . جد فيه ، والعراين : جمع عرين وهو أول الأنف حيث يكون فيه الشمم ، ودھم : للأمر سود . والأجرد الذي يسبق الخيل وينجرد عنها لسرعته .

(٥) مغامرة : مخالطة ، وعنس : هو عنس بن مالك أحد مذحج ، وعلة : هو علة بن جلد بن مذحج .

(٦) سعد : هو سعد العشيرة ، معلّمات يقال : أعلم الفارس . جعل لنفسه علامة الشجعان فهو معلّم .

ومن جُنْبٍ مُجَنَّبَةٍ ضُرُوبٌ لهَامُ القومِ بالأبطالِ تُردِي (١)
وَتُجْمَعُ مَذْحِجٌ فَيُرْتَسُونِي لأبرأتِ المناهِلَ من مَعَدٍّ (٢)
بكلِّ مُجَرَّبٍ في البأسِ منهم أخي ثِقَةٍ من القَطْمِينِ نَجْدٍ (٣)
وَكُلُّ مُفَاضَةٍ بِيضَاءِ زَغَفٍ وَكُلُّ مُعَاوِدِ الْغَارَاتِ يَخْدِي (٤)
أَوْمٌ بِهَا أَبَا قَابُوسٍ حَتَّى أَحُلُّ عَلَى تَحِيَّتِهِ بِجُنْدِي (٥)
فَمَا نُهِنَتْ عَنْ بَطْلٍ كَمِيٍّ وَلَا عَنْ مُقْلَعِطِ الرَّأْسِ جَعْدٍ (٦)
إِذَا مَا مَذْحِجٌ قَذَفَتْ عَلَيْهَا سَرَايِلًا لَهَا مِنْ كُلِّ سَرْدٍ (٧)
وَتَرَكَا لِلرُّؤُوسِ مُسَبَّغَاتٍ إِلَى الْغَايَاتِ مِنْ زَغَفٍ وَقِدٍّ (٨)
وَهُزَّ السَّمْهَرِيُّ عَلَى الْمَذَاكِي مُجَنَّبَتَيْنِ بِالْأَبْطَالِ تَرْدِي (٩)
وَعُرِّيَ بِالْأَكْفِ مُهَنَّدَاتٌ وَسُلَّ حُسَامُهَا مِنْ كُلِّ غِمْدٍ

(١) جنب: هم بنو يزيد بن حرب بن علة بن جلد بن مذحج، ومجنبة: ميمنة وميسرة.

(٢) أبرأت: أخليت.

(٣) القطمين: جعلهم كالنحول من الإبل مغتلمين، ونجد: شجاع.

(٤) درع مفاضة: واسعة، والزغف: الدرع المحكمة وقيل الواسعة الطويلة وقيل اللينة: وخدي الفرس: أسرع.

(٥) أوم: أقصد. أبو قابوس: هو النعمان أحد ملوك الحيرة.

(٦) نهنت: كفت، والكمي: الشجاع. وفي القاموس: المتقطع الرأس الشديد الجعودة، والمتشد في الأمر، والجعد من الشعر خلاف السبط أو القصير منه ورجل جعد. كريم وبخيل.

(٧) السربال: الدرع. . . وقيل كل ما ليس فهو سربال. . . والسرد: الحلق واسم جامع للدروع.

(٨) الزغف: تقدم معناه، والقذ: درع من جلد. وفي القاموس: درع سابغة: تامة طويلة ورجل سبخ كعنق عليه درع سابغة.

(٩) السمهرى: الرمح الصلب العود، والقناة الصعبة، ويقال هي منسوبة إلى سمهر رجل كان يقوم الرماح.

وقال أبو عبيدة: لا يسمى الفرس مذكيا حتى يذهب حضره وتنقطع مراهنته فإن كان كذلك فهو المذكي والجمع المذاكي.

- وَقُرْبَ لِلنَّطَّاحِ الْكَبْشُ يَمْشِي وَطَابَ الْمَوْتُ مِنْ شَرِّهِ وَوَرَدَ (١)
- تُخَالُ الْبُزْلُ فِيهَا مُقْتِرَاتٍ كَأَنْ قُبُولَهَا تَكْلِيلُ أَسَدٍ (٢)
- هُنَالِكَ بُهْمَةُ الْفَرَسَانِ يُلْقَى وَأَصْحَابُ الْحِفَاظِ وَكُلُّ جَدٍ (٣)
- أَوْلَتْكَ مَعْشَرِي وَهُمْ جِبَالِي وَحُزْنِي فِي كَتِيبَتِهِمْ وَجَدِي
- هُمْ قَتَلُوا عَزِيزًا يَوْمَ لَحَجٍّ وَعَلَقْمَةَ بَنِ سَعْدٍ يَوْمَ نَجْدٍ (٤)
- وَهُمْ سَارُوا إِلَى الْمَأْمُورِ شَهْرًا إِلَى تَعْشَارٍ سِيرًا غَيْرَ قَصْدٍ (٥)
- وَهُمْ قَسَمُوا النِّسَاءَ بِذِي أَرَاطِي وَهُمْ عَرَكُوا الذَّنَائِبَ عَرَكَ جِلْدٍ (٦)
- وَهُمْ وَرَدُوا الْمِيَاهَ عَلَى تَمِيمٍ بِأَلْفِ مُدَجَّجٍ شُمُطٍ وَمُرْدٍ
- وَإِخْوَتَهُمْ رَبِيعَةً قَدْ حَوِينَا فَصَارُوا فِي النَّهَابِ بِغَيْرِ حَمْدٍ
- وَهُمْ تَرَكُوا بِكُنْدَةٍ مَوْضِحَاتٍ وَمَا كَانُوا هُنَاكَ لَنَا بِضَدِّ (٧)

(١) كبش القوم سيدهم ، والشرع تناول الماء بالفم ، والورد : الورد إلى الماء .

(٢) البزل : الجمال المسنه ، والمقترات : المطلية بالقار ، وقبولها إقبالها ، والتكليل : أن يمضي قدما ولا يخيم .

(٣) في القاموس : والبهمة بالضم الخطة الشديدة والشجاع الذي لا يهتدي من أين يؤتى والصخرة . والجيش ، وفي اللسان الحفاظ : الذب عن المحارم والمنع لها عند الحروب .

(٤) في هامش ذيل الأمالي : ومعجم ما استعجم : عزيز وعلقمة : ملكان من حمير . ولحج ونجد : موضعان .

(٥) في معجم الشعراء ٤٤٣ : المأمور من تبراء الحارثي وهو أبو كبشة وكان رئيس بني الحارث بن كعب في الجاهلية دهرا . وفي اشتقاق ابن دريد : المأمور من فرسانهم المذكورين وكانت مذحج في أمره تتقدم وتتأخر وهو الحارث بن معاوية الكاهن . وعند القالي المأمور بن زيد من بني الحارث واسمه معاوية بن الحارث . وعن البكري : المأمور بن زيد من بني الحارث بن كعب . وتعشار : موضع .

(٦) ذو أراطى : موضع به ماء لطيف ، وعركوا : أي قتلوا أهله والعرك الدلك ، والذنائب موضع . وعند البكري الذنائب أرض لقيس .

(٧) في اللسان : الموضحة من الشجاع : التي بلغت العظم فأوضحت عنه .

- وهم زاروا بني أسدٍ بجيشٍ
وهم تركوا هوازن إذ لَقَّوهم
وهم تركوا ابن كبشة مُسلِحًا
وَحَنَعُمُ لَثَمُوا حتى أَقَرُّوا
وهم خَشُّوا مع الدِّيَّان حتى
وهم أخذوا بذِي المُرُوتِ ألفا
وهم قتلوا بذات الجارِ قَيْسًا
أَتَانَا ثائرا بأَيِّه قَيْسٍ
فَكَانَ فِدَاؤُهُ أَلْفِي بَعِيرٍ
وهم قتلوا بذِي قَلَعٍ ثَقِيفًا
مع الْعَبَّابِ جَيْشٍ غَيْرِ وَغَدٍ (١)
وَأَسْلَمَهم رَئِيسُهم بِجَهْدٍ (٢)
وهم شَغَلُوهُ عَن شُرْبِ المَقْدِي (٣)
بَخَرَجٍ فِي مَوَاشِيهم وَرَفْدٍ (٤)
تَغْتَمُ كُلُّ عَضْرُوطٍ وَعَبْدٍ (٥)
يُقَسِّمُ لِلْحُصَيْنِ وَلابنِ هَنْدٍ (٦)
وَأَشْعَثَ سَلْسَلُوا فِي غَيْرِ عَقْدٍ (٧)
فَأَهْلَكَ جَيْشُ ذَلِكُمُ السَّمْعَدِ (٨)
وَأَلْفًا مِنْ طَرِيفَاتٍ وَتُلْدٍ
فَمَا عَقَلُوا وَمَا فَاءُوا بِزَنْدٍ (٩)

(١) العباب: رجلٌ من بني الحارث بن كعب، واسم العباب، ربيعة بن دُهين، وإنما سمي الْعَبَّابُ، لأنه خيله عَبَّت في الفرات حين جاءت اليمن.

وفي اللسان: بنو العباب: قوم من العرب سمو بذلك لأنهم خالطوا فارس حتى عبت خيلهم في الفرات، والوغد: الخفيف الأحمق.

(٢) الجهد: المشقة.

(٣) عند القالي: ابن كبشة هو الصباح بن معد يكرب أخو الأشعث وكبشة بنت شراحيل بن أكل المرار. ومسلح: مطروح مجنّدل على وجه الأرض، والمقدي: خمر منسوبة إلى مقد قرية بالشام، وفي القاموس والقدي بتخفيف الدال: شراب من العسل وهو غير منسوب إلى قرية بالشام ومنه أيضا: والشراب المقدى بالتخفيف غير المقدى.

(٤) لثموا: جرحوا، والخرج: الجعل، والخراج، والرفد: النصيب.

(٥) خشوا: دخلوا ونفذوا، والديان: أبو بطن من بطون بني الحارث بن كعب بن مذحج.

وتغتم من الغتمة عجمة في المنطق، والأغتم من لا ينصح شيئا. عضروط: تابع.

(٦) في معجم ما استعجم المروة واد باليمن، وحصين، وشهاب بني هند من بني الحارث بن كعب.

(٧) ذات الجار: موضع. قاله البكري، وفي غير عقد: بلا ذمة ولا عهد.

(٨) السمعند: الأحمق. وقيل الطويل الحسن السمين.

(٩) في القاموس الزند: موصل طرف الذراع في الكف وهما زندان، والعود الذي يقدح به النار.

وهم سَحَبُوا على الدهن جِيوشا يُعِيدُ بهم شراحيل وَيُيَدِي (١)
وهم تركوا القبائل من مَعَدٍّ ضَبَاباً مُجْحَرِينَ بكل حِقْدٍ
وكم من ماجدٍ ملكٍ قتلنا وآخر سُوقَةَ عَزَبٍ وَقُمْدٍ (٢)
وخصم يعجزُ الأقوامُ عنه شديد الضَّغْنِ أَقْعَسَ مُسْمِغِدٍّ (٣)
حبست سراتهم بالضح حتى أنابوا بعد إبراق ورعد (٤)
أمازحهم إذا ما مازحوني وَيُغْضِي جِدُّهم إن جد جدي
فذاك وقد رجعنَ مُسَوِّمَات يَخْدَنَ وقد قضينا كل حَرْدٍ (٥)
فما جمعٌ ليغلب جمع قـومِي مكائـرةٌ ولا فردٌ لفرد
وما أروع تصويره لحياتهم المتقلبة :

فيوما ترانا في الخُزُوزِ نجرها ويوما ترانا في الحديد عوابسا (٦)
ويوما ترانا في الثريد نبسه ويوما ترانا نكسر الكعك يابسا
أما في مجال الفخر الذاتي بصفاته وسماته وسجاياه ، فقد أطل القول فيه
وأطنب .

فهو صبور جلد ، عاقل راجح ، حازم حر ، صاحب قول ومشورة ، شجاع
بئس لا يخشى الموت ولا يهابه ، إذا جد الخطب كان طليعة القوم وحامي

-
- (١) في اشتقاق ابن دريد ٤٠٦ : شراحيل بن الشيطان بن الحارث رأسهم دهرا وكان بعيد الغارة .
(٢) العزاب : بالضم والتشديد الذين لا أزواج لهم من الرجال والنساء وعزب : معد وغاب . والقمد :
الشديد الغليظ .
(٣) الضغن : الحقد ، والأقعرس : الرجل المنيع والثابت من العز وفي اللسان السمغد : كحضجر
الطويل الشديد الأركان والأحق والمتكبر .
(٤) الضح : الشمس . وفي الحديث : « لا يقعدن أحدكم بين الضح والظل فإنه مقعد الشيطان » مختار
الصحاح .
(٥) المسمومة : المعلمة التي عليها السومة والسياء وهي العلامة . وخذ الفرس : ضرب من سيره ،
والحرد : الغيظ والغضب .
(٦) الديوان ١١٤ . الخُزُوز : جمع الخيز ، وهي الثياب ، العوابس : الذئاب العاقدة أذناها .

القبيلة وفارسها وسيدها ورئيسها، جواد كريم، سمح الخلق، يرفض الذل
ويأبى الهوان، صادق وفي، شهم ذو مروءة وعفة، ذائع الصيت مشهور
يحمي الضعيف ويلبي دعوة المستغيث وشعره مليء بالحديث عن هذه
الصفات :

أنا أبو ثور ووقاف الزلق^(١)
لست بمأفون ولا في خرق^(٢)
وأسد القوم إذا احمر الحدق^(٣)
إذا الرجال عضهم ناب الفرق^(٤)
وجدتني بالسيف هتاك الحلق^(٥)

يغشى المعارك ويتحدى الأبطال :

أنا ابن ذي التقليد في الشهر الأصم^(٦)
أنا ابن ذي الإكليل قتال البهم^(٧)

(١) الديوان ١٥١ .

ومكان زلق بالتحريك دحض والمزلقة : الموضع الذي لا تثبت عليه قدم قال تعالى : ﴿فتصبح
صعيداً زلقاً﴾ أي أرضاً ملساء ليس بها شيء .

(٢) المأفون : الضعيف الرأي والعقل والمتمدح بما ليس عنده . والخرق : الدهش من خوف أو حياء أو
أن يبهت فاتحاً عينيه .

(٣) حدقة العين سوادها والجمع حدق وحداق وأحداق والتحديق : شدة النظر وأحدقوا به : أحاطوا
به .

(٤) الفرق : الخوف .

(٥) الحلق : الدروع .

(٦) الديوان / ١٦٨

الشهر الأصم : رجب لأنه كان لا يسمع فيه صوت مستغيث ولا حركة قتال ولا قعقعة سلاح لأنه
من الأشهر الحرم . والأصم محرّكة : الحقد والحسد والغضب .

(٧) البهم : أولاد الضان والماعز ، والإكليل : التاج وكان ملوك اليمن يلبسون التيجان .

مَنْ يَلْقَنِي يُوْدِ كَمَا أُودِتْ إِرْمُ (١)
 أَتَرْكُهُ لِحْمًا عَلَى ظَهْرٍ وَضُمُ (٢)
 سلاحه درع ورمح وفرس عظيمة مطواع :
 أعاذِلْ عُدَّتِي بِدَنِي وَرَمَحِي وَكُلْ مَقْلَصٍ سَلِسِ الْقِيَادِ (٣)
 ويكرر فخره بما أعده للحرب ، من درع ورمح وسيف وقوس وسهم وفرس
 كأنه ثور الوحش في نشاطه :
 وَأَعَدَدْتُ لِلْحَرْبِ فَضْفَاضَةً دِلَاصًا تَتَنَّى عَلَى الرَّاهِشِ (٤)
 وَأَسْمَرَ مُطَّرِدًا ذَابِلًا وَسَيْفَ سَلَامَةٍ ذِي فَائِشِ (٥)
 حُسَامًا تَرَاهُ كَمَثَلِ الْغَدِيرِ عَلَيْهِ كَنَمْنَمَةُ النَّاقِشِ (٦)
 وَذَاتِ غِرَارٍ لَهَا أَنْمُلٌ بَرَاهَا بُرَاهُ بَنِي وَابِشِ (٧)

(١) إرم : اسم قبيلة .

(٢) الوضم : كل شيء يوضع عليه اللحم من خشب وحصير .

(٣) الديوان ٦٠

والبدن : الدرع القصيرة وقيل الدرع عامة . والمقلص : الفرس العظيمة .

(٤) الديوان ١٢١ - ١٢٣ .

الفضفاضة : الدرع الواسعة . والدلاص : اللينة البراقة الملساء ، والراهش في اللسان : القليل لحم الظهر . وفي شرح الأصمعيات : الرواهش : عصب وعروق في باطن الذراع ، وقيل في ظاهره ، واحدتها راهشة وراهش .

(٥) الأسمر : الرمح ، ومطرود : مستقيم ، والذابل : الدقيق . وسلامة ذي فائش قيل من أقيال اليمن ، وهو سلامة بن يزيد بن مرة بن عريب بن مرثد بن يريم بن يحصب اليحصني ، من بني يحصب ابن مالك .

وفائش : واد باليمن كان يحميه .

(٦) النمنمة : خطوط متقاربة ، وكتاب منمنم : منقش ، وثوب منمنم : مرقوم منقش . والغدير : القطعة من الماء يغادرها السيل .

(٧) في اللسان الغرار : حد الرمح والسهم ، والأنمل : الصوت ، وبراه : نحتها .

وفي شرح الأصمعيات بنو وابش : قبيلتان ، بنو وابش بن دهمه بن سالم بن ربيعة بن مالك بن =

وَكُلَّ نَحِيضٍ فَتِيقٍ الْغِرَارِ عَزُوفٍ عَلَى ظُفْرِ الرَّائِشِ^(١)
وَسَاطِ كَتِيسٍ وَعَوَلِ الشِّعَافِ إِذَا رِيعَ يَوْمًا مِنَ النَّاجِشِ^(٢)
إِذَا مَا جَرَى قَلْتُ شَوْذَنَقَا تَنْحَى عَنِ الْوَابِلِ الْخَافِشِ^(٣)
وَيَصِفُ بَطُولَتَهُ فِي الْمَعْرَكَةِ :

لَمَّا رَأَيْتُ نِسَاءَنَا يَفْحَصْنَ بِالْمُعْزَاءِ شَدًّا^(٤)
وَبَدَتْ لِمَيْسُ كَأَنَّهَا بَدَرُ السَّمَاءِ إِذَا تَبَدَّى
وَبَدَتْ مُحَاسِنُهَا الَّتِي تَخْفَى وَكَانَ الْأَمْرُ جِدًّا
نَنَازَلْتُ كَبِشَهُمْ وَلَمْ أَرَ مِنْ نِزَالِ الْكَبِشِ بُدًّا^(٥)
هُمُ يَنْذِرُونَ دَمِي وَأَنْتَ ——— ذُرُّ إِنْ لَقِيتُ بِأَنْ أَشُدًّا
وَيَقُولُ أَيْضًا :

وَمُرْدٍ عَلَى جُرْدٍ شَهْدَتْ طِرَادَهَا قُبَيْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ أَوْ حِينَ ذَرَّتْ^(٦)

= معاوية ابن صعب بن دومان بن همدان ، وبنو وابش بن زيد بن عدوان وهو الحرث بن قيس بن عيلان . وفي شرح الأصمعيات أيضا نقلا عن الشنقيطية : بنو وابش من عدوان ، وهم أرمى الناس .

(١) في هامش الأصمعيات عن الشنقيطية : «نحيض : يعني سهما مرققا . فتيق : عريض . غرار : حد . عزوف : تسمع لها صوتا . وقد رويت نحيض في الديوان غيض ولعل ذلك خطأ مطبعي وإنما صحت ذلك نحيض كما في الإكليل ١٩٨ / ٢ والأصمعيات وبقية مصادر النص وعن اللسان : «نصل فتيق : حديد الشفرتين جعل له شعبتان كأن إحداها فتقت من الأخرى» . والرائش : الذي يريش السهم .

(٢) ساط : الحصان العداء . والشعاف جمع «الشعفة» محركة : رأس الجبل . والناجش : الذي يثير الصيد ليمر على الصياد ، أو الذي يحوش الصيد .

(٣) الشوذ : ولد الظبي والنقا : كتشب الرمل ، والوابل والخافش : المطر الغزير الشديد .

(٤) الديوان : ٦٨

ويفحصن : يؤثرن من شدة العدو ، والمعزاء : الأرض الصلبة .

(٥) كبش القوم : سيدهم .

(٦) الديوان : ٤٣ المرء جمع أمرد ، والجرد جمع أجرد ، وهو الفرس القصير الشعر . والطراد : هو =

صَبَحْتُهُمْ بِيضَاءَ يَبْرِقُ بِيضُهَا إِذَا نَظَرْتَ فِيهَا الْعُيُونُ ازْمَهَرَّتْ (١)
ولما رَأَيْتُ الْخَيْلَ زَوْراً كَأَنَّهَا جَدَاوِلُ زَرْعٍ أُرْسِلَتْ فَاسْبَطَرَتْ (٢)
وَجَاشَتْ لِلْيِّ النَّفْسُ أَوَّلَ وَهْلَةٍ وَرُدَّتْ عَلَى مَكْرُوهِهَا فَاسْتَقَرَّتْ (٣)
عَلَامٌ تَقُولُ الرُّمَحُ يَثْقُلُ عَاتِقِي إِذَا أَنَا لَمْ أَطْعُنْ إِذَا الْخَيْلُ كَثُرَتْ
وهو الحامي للضعيف الملبى دعوة المستغيث يقول في إنقاذ أسرى
مذحجين في هوازن استجاروا به :

أَلَمْ تَرْنِي إِذْ ضَمَّنِي الْبَلَدُ الْقَفْرُ سَمِعْتُ نِدَاءً يَصْدُعُ الْقَلْبَ يَا عَمْرُو (٤)
أَغْنِنَا فَإِنَا عُصْبَةُ مَذْحِجِيَّةٍ نُنَاطُ عَلَى وَفْرٍِ وَلَيْسَ لَنَا وَفْرٌ (٥)
تُكَلِّفُنَا يَا عَمْرُو مَا لَيْسَ عِنْدَنَا هَوَازِنُ فَانْظُرْ مَا الَّذِي صَنَعَ الدَّهْرُ
فَقُلْتُ لَخَيْلِي انْظُرُونِي فَإِنِّي سَرِيعٌ إِلَيْكُمْ حِينَ يَنْصَدِعُ الْفَجْرُ
وَأَقْحَمْتُ مَهْرِي حِينَ صَادَفْتُ غِرَةً مِنْ الْقَوْمِ حَتَّى قُلْتُ قَدْ عَقَرَ الْمَهْرُ (٦)
فَأُنْجِيتُ أَسْرَى مَذْحِجٍ مِنْ هَوَازِنٍ وَلَمْ يَنْجِهِمْ إِلَّا السَّكِينَةُ وَالصَّبْرُ
وَنَادَاوُا جَمِيعاً حُلَّ عَنَا وَثَاقُنَا أَخَا الْبَطْشِ إِنْ الْأَمْرَ يُحْدِثُهُ الْأَمْرُ

= = مطاردة الفرسان بأن يحمل بعضهم على بعض في الحرب وذرت الشمس : طلعت وظهرت أول
طلوعها .

(١) صبحتهم : جئتهم بالكتيبة صباحاً ، وبيضاء : يريد كتيبة بيضاء عليها بياض الحديد ، وبيضاها :
قلانس الحديد على رءوسها واحدها بيضة ، وازمهـرت : احـمرت من الغضب .

(٢) زور : مائلة ، والجداول : الأنهار الصغار ، واسبطرت : امتدت في سرعة

(٣) جاشت : حمت من الفزع وفي شرح الأصمعيات : (وهذا ليس لكونه جباناً بل هو بيان حال
نفسه ، ونفس الجبان والشجاع سواء فيما يدهمهما عند الوهلة الأولى ، ثم يختلفان ، فالجبان يركب
نفـرته ، والشجاع يدفعها فيثبت) .

(٤) الديوان : ١٠٨ - ١٠٩ .

(٥) الوفر بوزن النصر : المال الكثير .

(٦) الغرة : الغفلة .

وَأَبْتُ بِأَسْرَى لَمْ يَكُنْ بَيْنَ قَتْلِهِمْ وَبَيْنَ طَعَانِي الْيَوْمَ مَا دُونَهُ فِتر^(١)
تخافه الأعداء وتهرب لرؤيته :

لَمَّا رَأَوْنِي فَوْقَ طَرْفٍ رَائِعٍ وَسَطَ الْكُتَيْبَةِ مِثْلَ ضَوْءِ الْكَوْكَبِ^(٢)
يَخْتَبِ بِي الْعُطَافُ حَوْلَ بَيْتِهِمْ لَيْسَتْ عِدَاؤُنَا كَبْرَقِ الْخُلْبِ^(٣)
وَاسْتَيْقَنُوا مِنَّا بِوَقْعٍ صَادِقٍ هَرَبُوا وَلَيْسَ أَوَانَ سَاعَةِ مَهْرِبٍ
وَيَشْهَدُ مَعْرَكَةُ الْقَادِسيَّةِ وَيَرُدُّ هَذِهِ الْآيَاتُ مَفْتَخِرًا بِقَتْلِهِ رَسْتَمَ قَائِدَ
الفرس :

أَلَمْ بَسْلُمِي قَبْلَ أَنْ تَظْعَنَآ إِن لَنَا مِنْ حُبِّهَا دَيْدَنَا^(٤)
قَدْ عَلِمْتَ سَلْمِي وَجَارَاتُهَا مَا قَطَّرَ الْفَارَسَ إِلَّا أَنَا
شَكَّتُ بِالرَّمْحِ حِيَازِيْمَهُ وَالْخَيْلُ تَعْدُو زِيْمًا بَيْنَنَا^(٥)
وَقَدْ أَفْنَى شَبَابَهُ فِي الْقِتَالِ حَتَّى دَقَّ جِسْمَهُ وَقَرَحَ الزَّنَادُ كَاهِلَهُ :
أَعَاذْلُ إِنَّمَا أَفْنَى شَبَابِي رُكُوبِي فِي الصَّرِيخِ إِلَى الْمَنَادِي^(٦)
مَعَ الْفَتِيَانِ حَتَّى سَلَّ جِسْمِي وَأَقْرَحَ عَاتِقِي حَمْلُ النَّجَادِ^(٧)

(١) أبْتُ : عدت ورجعت ، والفتر : بوزن الفطر ما بين طرف الإبهام والسبابة إذا فتحتها .

(٢) الديوان / ٣٠

والطرف الرائع : الفرس الكريم العتيق وقيل الطويل القوائم والعنق .

(٣) العطاف : اسم فرس عمر ، والبرق الخلب : الذي لا غيث فيه .

(٤) الديوان / ١٧٥

والظعن : الارتحال . وفي القاموس : الديدن والديدان والديدان : العادة .

(٥) الحيزوم : ما استدار بالظهر والبطن أو ضلع الفؤاد وما اكتنف الحلقوم من جانب الصدر .

والزيم : المتفرق من اللحم ومن الدواب والغارة .

(٦) الديوان : ٦١

وفي اللسان : الصريخ : صوت المستصرخ .

(٧) النجاد : في الصحاح : حمائل السيف ، وفي اللسان : ما وقع على العاتق من حمائل السيف .

ويقول في هذا الصدد أيضا :

أشَابَ الرَّأْسَ أَيَّامٌ طَوَالٌ وَهُمْ مَا تَبَلَّغَهُ الضُّلُوعُ (١)
وَسَوْقُ كَتِيبَةٍ لِلْقَاءِ أُخْرَى كَأَن زَهَاءَهَا رَأْسٌ صَالِيعٌ (٢)
وَإِسْنَادُ الْأَسْنَةِ نَحْوَ نَحْرِي وَهَزَ الْمَشْرِقِيَّةِ وَالْوُقُوعُ (٣)
وقد جمع إلى شجاعته وإقدامه حذرا وحزما ، وإلى جرأته وتهوره رفقا
وأصالة . وكان عارفا بوقت كل منهما ، يقدم إذا رأى الإقدام عزما ويحجم إذا
رأى الإحجام حزما وكان يقول :

إِذَا لَمْ تَسْتَطِعْ شَيْئًا فَدَعُهُ وَجَاوِزِهِ إِلَى مَا تَسْتَطِيعُ (٤)
وَصِلَّهُ بِالزَّمَاعِ فَكُلْ أَمْرَ سَمًا لَكَ أَوْ سَمَوْتَ لَهُ وَلُوعٌ (٥)
وقد دفعه حذره وحزمه إلى الفرار من المعارك حين يشعر بالخطر:
وَلَقَدْ أَجْمَعَ رِجْلِيَّ بِهَا حَذَرَ الْمَوْتِ وَإِنِّي لَفَرُّورٌ (٦)
وَلَقَدْ أَعْطَفْتُهَا كَارِهَةً حِينَ لِلنَّفْسِ مِنَ الْمَوْتِ هَرِيرٌ (٧)
كُلُّ مَا ذَلِكَ مِنِّي خُلُقٌ وَبِكُلِّ أَنَا فِي الْحَرْبِ جَدِيرٌ

(١) الديوان / ١٤١ .

(٢) في مختار الصحاح : الزهو : المنظر الحسن والكبر والفخر ويقال زهاء مائة : أي قدر مائة . ولعله أراد منظرها ، وفي شرح الأصمعيات عن الشنقيطية : رأس صليع : جبل لا نبت عليه .

(٣) الوقوع : المواقعة والقتال .

(٤) الديوان : ١٤٢ .

(٥) الزماع : العزم والتصميم والمضاء في الأمر ، والولوع بالفتح مصدر ولعت بالشيء إذا لزمته وتعلقت به .

(٦) الديوان / ١٠٢

والضمير في بها : للفرس أي أركضها وأحثها على الجري .

(٧) الضمير في أعطفها للفرس . أي إنه يعطف الفرس وهي كارهة في الوقت الذي تهرئ النفس وتصبح من شدة البلوى . والهرير : قيل هو دون النباح .

ولقي مرة بني عبس في أبطالهم ففر عنهم وولى هاربا وقال :
أجاعة أم الثوير خزاية عليّ فِراري إذ لقيت بني عبس^(١)
لَقُونَا فَصَمُّوا جَانِبَيْنَا بِصَادِقٍ مِنَ الطَّعْنِ مِثْلِ النَّارِ فِي الْحَطَبِ الْيُسِّ^(٢)
لَقِيتَ أَبَا شَائِسٍ وَشَأْسًا وَمَالِكًا وَقَيْسًا فَجَاشَتْ مِنْ لِقَائِهِمْ نَفْسِي^(٣)
كَأَنَّ جُلُودَ النَّمْرِ جَبِيتَ عَلَيْهِمْ إِذَا جَعَجَعُوا بَيْنَ الْإِنَاحَةِ وَالْحَبْسِ^(٤)
وَلَمَّا دَخَلْنَا تَحْتَ فِيءِ رَمَاحِهِمْ خَبَطْتُ بِكَفِي أَطْلَبِ الْأَرْضَ بِاللِّمَسِ^(٥)
وَلَيْسَ يُعَابُ الْمَرْءُ مِنْ جُبْنِ يَوْمِهِ إِذَا عُرِفَتْ مِنْهُ الشَّجَاعَةُ بِالْأَمْسِ
وَمَا ذَلِكَ عِيَا وَلَا جَبْنًا مَا دَامَتْ شَجَاعَتُهُ مَعْرُوفَةً وَبَطُولَتُهُ مَعْلُومَةً .

ويفتخر بما هو عليه من خلق كريم :
فَأَعْدَدْتُ ذَاكَ وَكُنْتُ أَمْرًا أَصْدُ عَنْ الْخُلُقِ الْفَاحِشِ^(٦)
وَاقْرَأْ هَذِهِ الْآيَاتِ تَجِدُكَ أَمَامَ إِنْسَانٍ حَلِيمٍ كَرِيمٍ سَمَحَ الْأَخْلَاقَ :
أَعَاذَلْ إِنَّهُ مَالٌ طَرِيفٌ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ مَالٍ تَلَادَ^(٧)
وَيَبْقَى بَعْدَ حَلَمِ الْقَوْمِ حَلَمِي وَيَفْنَى قَبْلَ زَادِ الْقَوْمِ زَادِي
ويقول : وقد استعمل أم بمعنى أل
يَبْرُونَ عَظْمِي وَهَمِي جَبْرَ عَظْمِهِمْ شَتَّانَ مَا بَيْنَنَا فِي كُلِّ مَا سَبَبِ^(٨)

-
- (١) الديوان / ١١٩ . وأم النوير : هي امرأة عمرو بن معد يكرب .
(٢) في الديوان [حش النار] وفي العقد الفريد ١ / ١٤٦ : مثل النار ، ولعله الأصوب
(٣) جاشت : همت من الفزع ، والمراد بأبي شأس : زهير بن جذيمة العبسي ، وولده شأس وقيس ومالك .
(٤) الجعجعة : صوت الرجا وفي القاموس ، النخ السير العنيف ، والحبس : المنع .
(٥) في رماحهم : ظلمها .
(٦) الديوان / ١٢٣ .
(٧) الديوان / ٦١
في مختار الصحاح ، الطريف من المال المستحدث وهو ضد التالذ والتلذذ .
(٨) الديوان / ٣٦ .

أهوى بقاءهم وأكثر ما يهؤون أن أغتدي في حُفرة أمترب
واستمع إليه يتحدث عن صبره على نوائب الدهر وتوطن نفسه على
اللاواء :

كم من أخ لي صالح بوأته بيديّ لحداً (١)
ما إن جَزَعْتُ ولا هَلِغْتُ ولا يَرُدُّ بُكَائِي زَنْداً (٢)
أَلْبَسْتُه أثوابَه وخُلِقْتُ يومَ خُلِقْتُ جَلداً
أُغْنِي غِناءَ الزاهيين أعـ دُلاءُ أعداء عداً
ذهب الـذنين أحبهم وبقىْتُ مثلَ السيفِ فرداً
ويقول أيضاً :

وكانت على الأيام نفسيّ عزيزةً فلما رأت صبري على الذلّ ذَلَّتْ (٣)
وكم غمرةٍ دافعتها بعد غمرةٍ تجرعتها بالصبرِ حتى تولّتْ (٤)

(١) الديوان / ٦٩

وبوأته : أنزلته

(٢) الهلع : أفحش الجزع ، لأنه جزع مع قلة صبر. زندا ، ورد في شرح الحماسة للمرزوقي ١ / ١٨٠ أن بعض الشيوخ ذكر أنه أراد ولا يرد بأي شرّة فذكر الزند وأراد ما يخرج منه عند القدح ، وقال : إن أحسن من هذا أن يكون ذكر الزند تقليلاً لعائدة الحزن لو تكلفه عندما دهمه من الفجيعة بالأخ المذكور.

(٣) الديوان / ٤٦ .

(٤) الغمرة : بوزن الجمرة : الشدة والجمع . غمر بفتح الميم كنوبة ونوب : وغمرات الموت شدائده .

الوصف

عاش الشاعر العربي في جزيرة واسعة الأطراف مترامية الأبعاد مليئة
بالمناظر الصامتة والصور الحية . وطبيعي أن يتأثر بها وينقلها في شعره .
فوصف الأطلال ، ووصف الحيوان ، ووصف الطبيعة ووصف النساء ،
ووصف الحرب ، ووصف السلاح ، ووصف كل ما وقعت عليه عيناه ، ولقد
أصاب ابن رشيق حين قال^(١) : « الشعر إلا أقلّة راجع إلى الوصف ولا سبيل
إلى حصره واستقصائه » .

ولقد شارك شاعرنا عمرو بن معد يكرب غيره من الشعراء في هذا الفن
وفتن في وصفه بالحرب وما يتعلق بها ، ولا غرو فهو الفارس الذي صابر
الهيحاء وورد المعامع وشن الغارات وهاول القساورة ، فصدح بالشعر الحربي
الخالد وملاً به صناجة الزمن وصور فيه الحرب وأدواتها ، من درع ورمح
وسيف وقوس وسهم وفرس .

فدرعه واسعة براقة ملساء تشبه مساميرها حلق الجراد ، ورمحه عنبري له
أسنة نارية ، وفرسه قوية مدربة :

تمنى أن يـلـاقـينـي فـيـسـُ وددتُ وأينما منى ودادي^(٢)
تمناني وسابعتي دلاصُ كأن قتيـرَها حـدقُ الجراد^(٣)
ورُمحي العنبري تخالُ فيهِه سناناً مثلَ مقبـاسِ الزناد^(٤)
وعجلزة يزلُّ اللبدُ عنها أـمـرٌ سـراـتـها حلقُ الجيـاد^(٥)

(١) العمدة ٢ / ٢٩٤ .

(٢) الديوان / ٦٢ .

(٣) السابعة : الدرع الواسعة ، الدلاص : اللينة البراقة ، القتيـر : رءوس المسامير في الدروع .

(٤) عنبري ، نسبة إلى جلد سمك العنبر ، أو نسبة إلى قبيلة بلعنبر .

(٥) العجلزة : الفرس الشديد الخلق . اللبد : لبد السرج . السراة : الظهر .

واستمع إليه يتحدث عن فرسه وما أكثر ما تحدث^(١) عنها؟ فهي تشبه
الثعلب والذئب في سرعة الجري :

أما إذا يعدو فتعلب جريه أو ذئبٌ عاديةٌ يُعجرُمُ عجرمهُ^(٢)
وهي طويلة القوائم سلسلة القياد مطواع :
أعاذلُ عُدتِي بدني ورمحي وكل مقلصٍ سلسٍ القياد^(٣)
ضخمة جيدة العدو غليظة :

أعددت للحدثان سا بغةً وعداءً علندي^(٤)
واقراً أبياته التي يتحدث فيها عما أعده للحرب :

وأعددتُ للحرب فضفاضةً دلاصاً تشي على الراهش^(٥)
وأسمر مُطردًا ذابلاً وسيفَ سلامة ذي فائش
حُساماً تراه كمثل الغدير عليه كنمنمة الناقش
وذات غررٍ لها أنملُ براها بُرارة بني وابش
وكلّ نحيصٍ فتيق الغرر عزوفٍ على ظفر الرائش
وماط كتييس وعول الشعاف إذا ريع يوماً من الناجش
إذا ما جرى قلت شوذ نقاً تنحى عن السوابل الحافش
تجده يصف الدرع بأنها واسعة لينة براقه ملساء والرمح بأنه مستقيم

(١) في حلية الفرسان ١٥٩ «والعطاف اسم فرس عمرو بن معد يكرب» وفيها يقول :

يختب بي العطاف حولاً بيوتهم

ليست عداوتنا كبرق الخلب

(٢) الديوان / ١٦٧ .

والعجربة : العدو الشديد .

(٣) الديوان ٦٠ . وسبق إيضاح الغريب .

(٤) الديوان / ٦٧ ، والسابغة : الدرع الواسعة ، والعلني : الفرس الضخمة

(٥) الديوان / ١٢١ . وسبق إيضاح الغريب .

والسيف بأنه مثل الغدير منقش والقوس بأنها محددة والسهم بأنه مرقق
عريض الحد ويقف عند الحصان فيشبهه بالثور الوحشي في قوته ونشاطه
وبالظبي في سرعة جريه .

ويغزو إلى الحرب مع فتیان قومہ على خيول ضامرة البطون سريعة العدو
مخضبة بالزعفران قوية ضخمة :

وكم من فتية أبناء حربٍ على جُردٍ ضوامِرٍ كالقداح (١)
بساهمةٍ خُضِبْنَ بجادياتٍ سوابقهن كالحدأ الصحاح
وصفٍ ما تساير حُجرتاه تبشره الأشائم بالشيح
شهدت طرادَه بأقْبَ نهد كتيِس الربلِ معتدلٍ وقاح (٢)

ويصف الخيل المغيرة بأنهار زروع أرسلت مياهها فامتدت بها :
ولما رأيت الخيلَ زُورا كأنها جداولُ زرعٍ خُلِيت فاسبطرت (٣)
ويصف الحرب فيقول :

الحربُ أولَ ما تكونُ فتيةٌ تَسعى بيزتها لكلِّ جهُول (٤)
حتى إذا حميت وشبَّ ضرامُها عادتْ عجوزاً غيرَ ذاتِ حَليْلِ
شمطاء جَزَتْ شعرَها وتنكرتْ مكروهةٌ للشمِّ والتقبيلِ
فهي أول ما تبدأ فتاة جميلة لعوب تغري الجهول حتى إذا ما حميت
واشتدت صارت عجوزاً شمطاء مجزوزة الرأس مخيفة مكروهة للشم والتقبيل .

(١) الديوان ٥١ - ٥٢ .

(٢) الأقب : الضامر . والنهد : الفرس القوي الضخم «وفي اللسان الربل : ضروب من الشجر إذا برد
الزمان عليها وأدبر الصيف تفترت بورق أخضر من غير مطر يقال منه تربلت الأرض .

(٣) الديوان ٤٣ .

الجداول : الأنهار الصغيرة ، اسبطرت : امتدت في سرعة .

(٤) الديوان / ١٥٦ .

وفي الأبيات التالية يتحدث عن مشهد دام يبدأ باللقاء وينتهي بالنصر
المبين :

ولقد تعارفت الضبابُ وجعفرُ وبنو أبي بكر بنو الهِصَّان (١)
سبياً على القُعدَاتِ تحفَق فوقَهم رايَاتُ أبيض كالْفنيقِ هِجَان (٢)
والأشعثُ الكنديُّ حين سَمَّا لنا من حضرموتِ مُجَنَّب الذُّكرَان (٣)
قَاد الجيَادَ على وِجَاهَا شُرْبَا قُبَّ البطونِ نَوَاحِلَ الأبدَان (٤)
حتى إذا أسرى وأوب دوننا من حضرموتِ إلى قُضيبِ يَمَان (٥)
أضحى وقد كانت عليه بلادنا محفوفةً كحظيرةِ البُستَان
فدعا فسومها وأيقن أنه لا شك يومٌ تسايِفٍ وطِعمَان
لما رأى الجمعُ المصبِّحُ خيلَهُ مِثْوَثةً ككواسِرِ العُقْبَان
فَزِعُوا إلى الحُصْنِ المَذَاكِي عندهم وسطَ البيوتِ يَرْدُن في الأرسَان (٥)
خيل مُرَبَّطَةٌ على أعلافها يُقْفَن دُون الحي بالآلْبَان (٦)
وسعت نساؤهم بكل مُفَاضَةٍ جَدَلَاء سَابِغَةٍ وبالأبدَان (٧)
فقدفنهنَّ على كَهولٍ سَادَةٍ وعلى شِرايحَةٍ مِنَ الفتيَان (٨)

(١) الديوان / ١٨٥ - ١٨٧ . الهصان : لقب عامر بن كعب بن أبي كلاب .

(٢) القُعدَةُ من الدواب : الذي يقتعده الرجل للركوب خاصة .

الْفَنِيْق : الفجلُ المُكْرَم ، وَهِيَجَان من الإبل : البِيض يستوي فيه الذكر والمؤنث والجمع يقال : بغير هِجَان ، وناقَة هِجَان ، وإبل هِجَان .

(٣) وَجِي الفرس : هو أن يجد وجعاً في حافره . شَرَب : جمع شارب وهو الضامر . قُب : ضامره .

(٤) قُضيب : من أودية اليمن وتهامة

(٥) المَذَاكِي : الخيل التي قد أتى عليها بعد قُروحها سنة أو سنتان .

الرْدُن : صوت وقع السلاح بعضه على بعض ، ولعل المراد به هنا أصوات الخيل . وحمِمتها

(٦) يُقْفَن : يؤثرون ويكرمن ، والقفي : ما يكرم به الضيف .

(٧) المفَاضة : الدرع الواسعة . جَدَلَاء : منسوجة . السابِغَة : الدرع الواسعة .

(٨) الشرايحة : جمع شرمح وهو الطويل القوي

حتى إذا خَفَتِ الدُّعَاءُ وَصُرَّعت قَتلى كَمُنْقعِرٍ من الغُلان (١)
نَشْدوا البقية وافْتَدوا من وَقِعا بالركض في الأدغال والقيعان (٢)
واستسلموا بعد القتال فإنها يَرَبِّقُونَ تَرَبُّقَ الحِمْلان (٣)
فأصيب في تسعين من أشرافهم أسرى مُصَفَّدة إلى الأذقان
فَشَتَا وقاظ رئيس كِنْدَةَ عندنا في غير منقصةٍ وغير هوان
إنها مقدرة فنية مذهلة ، وتصوير قصصي بارع ، ورسم لتفصيلات
المعركة ، وما فيها من حركات ، وأفعال وأوضاع وأشكال وألوان وأصوات
ورايات وأدوات .

بدأ بتصوير التحالف بين الأعداء واتفاقهم ، وكيف استقلوا الدواب تحفّق
فوق رءوسهم الرايات ، وقد تجنب رئيسهم العلن ، وساروا مستخفين حتى
أنهكوا جيادهم من طول السرى والتأويب ، وذلك من حضرموت إلى ديار
الشاعر التي أحاطت بهم وحفتهم من كل جانب .

وكيف أدرك رئيس كِنْدَةَ أن اليوم يوم ظلم وطعان ، فبيث خيله في كل
مكان ويفتح أهل الحي أعينهم على هذا المشهد ، فيهرعون مسرعين إلى
جيادهم المتأهبة دائماً ، يعينهم نساؤهم في اتخاذ أهبتهم ، ويهبن بهم أن يتولوا
أمر هؤلاء المغيرين ويردوهم ، فيتراكض الأبطال شيباً وشباناً وينشب القتال
ويحمى ويطيس المعركة ويتصاول القساورة الأشاوس فتفعل السيوف فعلها ،
إلى أن يخفت صوت الفرسان وتتكشف المعركة عن قتلى كثيرين ، غير من لاذ
بالفرار وافتدى نفسه بالركض بين الأدغال والقيعان ، وغير من أسر من
السادة والأشراف الذين بلغ عددهم التسعين ، صفدوا حتى أذقانهم

(١) قعرت الشجرة : قلعتهَا ، الغلان : جمع غال . نبات معروف .

(٢) الأدغال : الشجر الكثير الملتف .

(٣) التربق : الوقوع في الرِّبْق ، وهو حبل يُشد به .

بالسلاسل وعلى رأسهم رئيسهم الذي قضى الصيف والشتاء في ديار الشاعر
مكرما معززا .

واقراً هذه الأبيات التي يتحدث فيها عن معاركهم الدامية وكيف علا
النقع جبل جند فأصبح كأنه شيخ عاصب رأسه بخمار:
ونحن هزمتنا جيشَ صَعْدَةَ بالقنا ونحن هزمتنا الجيشَ يوم بوار^(١)
جوافل حتى ظل جُنْد كأنه من النقع شيخُ عاصبٍ بخمار^(٢)
ويصف الأبطال في موضع الحبلى وقد تساقطوا صرعى بالأقواس نحولا
وانحناء قد براهم السير فهم شعث بائسون :

بمعترك شَط الحُبَيَّا ترى به من القوم محدوسًا وآخر حادسا^(٣)
تساقط به الأبطال حتى كأنها حَنِيٌّ براها السيرُ شُعْثًا بوائسا^(٤)
فإذا غادرنا ميادين الحرب بما فيها من معارك وكتائب وفرسان وخيل
وسلاح، وجدناه يصف الطبيعة وما فيها من مشاهد، وصفا عابرا مقتضبا
فهو الفارس المحارب لا يشغل باله سوى الحرب والكر والفر.
فوصف أطلال محبوبته وبكاها :

لمن الديار بروضة السُّلَّان فالرَّقَمَتَيْنِ فجانِب الصَّمان^(٥)

(١) الديوان / ١٠٧ . وبوار ملك من ملوك اليمن .

(٢) جند : جبل باليمن .

(٣) الديوان / ١٣ .

والحبلى : موضع . وشطه : ناحيته . وحدس به الأرض حدسا : وضربها به . وحدس الرجل : وطئه .

(٤) الحَنِيَّةُ : القوس والجمع حَنِيٌّ

(٥) الديوان / ١٨٤ . في معجم البلدان السلان : أرض تهامة مما يلي اليمن . الرَّقَمَتَانِ : ثنية الرقمة ، وهو مجتمع الماء في الوادي ، وقيل جانبه ، وقيل الروضة وقيل إنها روضتان بناحية الصَّمان ، وقيل إنها روضتان في بلاد بني العنبر وقيل غير ذلك والصَّمان : أرض فيها غلظ وارتفاع وفيها قيعان واسعة وخَبَارَى تنبت السدر ، ولا تزال تعرف بهذا الاسم إلى اليوم وهي تقع إلى الشمال الشرقي لمدينة الرياض

لعبت بها هوجُ الرياح وبُدِّلَتْ بعد الأنيس مكانسُ الثيران
فكأن ما أبقيين من آياتها رقمٌ ينمق بالأكف ياني^(١)
وصور المنازل المهجورة فقال :

ومنزلةٍ فيها العوالي كأنها هشيمٌ شجار كسرتها الحواطبُ^(٢)
ويصف محبوبته فيقول :

دارٌ لعمرةٍ إذ تُريك مفلحا عذبَ المذاقةٍ واضحَ الألوان^(٣)
خِصراً يُشَبِّه بردهً وبياضه بالثلج أو بمنورِ القحوان^(٤)
وكانَ طعمَ مدامةٍ جليّةٍ بالمسك والكافور والريحانِ
والشهدُ شيبَ بهاءٍ وردٍ باردٍ منها على المتنفسِ الوهنانِ
وأغرَّ مصقولاً وعيني جُوذِر ومُقلِّداً كمقلدِ الأدمانِ^(٥)
فطعم مذاقها يشبه مذاق الخمر على المسك والكافور والريحان أو الشهد،
وجيدها يشبه بالسيف المصقول استقامة وإشراقاً، وعيناها كعيني الغزال .
وأخيراً إليك هذه الصورة الرائعة التي تعبر عن أرقه وهمومه وتفكيره بعد
قتل بني مازن لأخيه :

أرقتُ وأمسيْتُ لا أرقُـــــــد وساورني الموجعُ الأسود^(٦)
وبتُ لذكري بني مازن كأني مـرتفقُ أرمـدُ

(١) الرقم : الكتابة والختم .

(٢) الديوان : ٣٧ .

(٣) الديوان / ١٨٤ . الفلحة : الشق في الشقة السفلى .

(٤) الأقحوان : نبت طيب الريح حواليه ورق أبيض ووسطه أصفر وجمعه أقاحي وأقاج .

(٥) الجوذِر : ولد البقرة الوحشية ، المقلد : كمعظم موضع القلادة في العنق ، والأدمان : جمع : أدمة وهي في الطباء ذات لون مشرب بياضا .

(٦) الديوان / ٨٩ .

وهكذا وصفه إلا أنه اعتنى بقوسه وفرسه وسهمه ورمحه ودرعه وكل ما له
صلة بالحرب ، فرددها وقلبها في صور شتى ، إمعانا في استيفائها ، وإبرازا
لجوانبها المتعددة .

الذم والتهديد

إن حياة عمرو الطويلة الحافلة بالخصومات والتقلبات، الغارقة في لجج الصراع والنزاع، النزاعة إلى المجد والسيادة جديرة بأن تجعل منه شاعرا يهجو ويذم ويتهدد ويتوعد.

بل كيف لا يهجو ولا يتهدد وهو يلقي مثل الموقف التالي: جاء في خزانة الأدب^(١)، أن جرما ونهدا وهما قبيلتان من قضاة كانتا في بني الحارث ابن كعب فقتلت جرم رجلاً من أشراف بني الحارث، فارتحلت عنهم وتحولت في بني زُبيد، فخرجت بنو الحارث يطلبون بدم أخيهم فالتقوا، فعبا عمرو جرما لنهد، وتعباً هو وقومه لبني الحارث ثم إن جرما اعتلت بأنها كرهت دماء نهد ففرت من المعركة وهزمت يومئذ بنو زبيد. فقال عمرو يلوم جرما من قصيدة له (٢):

لحَا اللهُ جَرْمًا كَلِمَا ذَرَّ شَارِقٌ وَجُوهَ كِلَابٍ هَارَشَتْ فَازْبَارَتْ (٣)
فَلَمْ تُغْنِ جَرْمٌ نَهْدَهَا إِذْ تَلَاقَتَا وَلَكِنْ جَرْمًا فِي اللَّقَاءِ ابْذَعَرَتْ (٤)
وَقَفْتُ كَأَنِّي لِلرَّمَاكِ دَرِيئَةٌ أَقَاتِلُ عَنْ أَحْسَابِ جَرْمٍ وَفَرَّتْ (٥)
فَلَوْ أَنَّ قَوْمِي أَنْطَقْتَنِي رِمَاحَهُمْ نَطَقْتُ وَلَكِنْ الرَّمَاكِ أَجَرَتْ (٦)

(١) خزانة الأدب ١/ ٤٢٢.

(٢) الديوان: ٤٤.

(٣) لحاه الله: أهلكه. وذرت الشمس: طلعت، وشارق: الشمس. وهارشت: من المهارشة، وهي تقاتل الكلاب، وازبأرت: انتفشيت حتى ظهر أصول شعرها وتجمعت للوثب.

(٤) ابذعرت: تفرقت وتبددت.

(٥) الدريئة: الحلقة التي يتعلم عليها الرامي الطعن والرمي عليها.

(٦) أجرت: الإجراء شق لسان الفصيل لئلا يرضع.

ويا له من شعر رصين عميق المعنى صادق التصوير ينبض بالمرارة البالغة والحرقة الشديدة . من عمل جرم النذل ، استجارت بهم فأجاروها وقتلوا معها ثم فرت من المعركة وتركت عمرا وقومه يواجهون الهزيمة . ومهجوو عمرو كثيرون ، جُلُّهم من علية القوم وسادتهم ، فمنهم قيس ابن مكشوح سيد بجيلة وفارسها ، قال فيه بعد أن دعاه إلى الإسلام فأبى وسفه رأيه :

أمرْتُكَ يومَ ذي صنعاء أَمْرًا بَيْنَا رَشَدُهُ (١)
أمرْتُكَ باتقاء اللـ ه تَأْتِيهِ وَتَعِدُهُ
فكنت كذي الحُمَيْرِ غر ه من عيره وَتَعِدُهُ
وقال يتهده ويتوعده :

ومن عجب عجبت له حديثٌ بديعٌ ليس من بدع السَدَادِ (٢)
تمنى أن يُـلاقيني قُيُوسٌ وددتُ وأينما مِنِّي ودادي
تمناني وسابغتي دِلاصٌ كأن قَتِيرَهَا حِدْقُ الجَرَادِ (٣)
مُضَاعَفَةٌ تخيرها سليمٌ خروسُ الحِسِ مُحْكَمَةُ السَرَادِ (٤)
وسيفُ لابن ذي قيفان عندي تخيره الفتى من عهد عادِ (٥)
يقْد البيضُ والأبدانَ قدا وفي الهام المُلْمَلِمِ ذُو احتِدَادِ
ورُحْمِي العنبري تحالُ فيهِ سنانا مثل مقباسِ الزِّنَادِ (٦)

(١) الديوان / ٨٣ .

(٢) الديوان : ٦١ - ٦٤ .

(٣) السابغة الدلاص : الدرع الواسعة البراقة الملساء ، والقثير : مسامير الدروع .

(٤) سليم : هو النبي سليمان عليه السلام ولعله أخذ ذلك عن الجالية اليهودية التي سكنت اليمن آنذاك وإلا فالمشهور بذلك هو داود عليه السلام . ومحكمة السراد : محكمة الخَزَز .

(٥) انظر ص ٦٣ من الديوان ففيها تعريف بابن ذي قيفان .

(٦) انظر ص ٦٣ من الديوان .

وعجلزة يزل اللبد عنها ^(١) أمر سراتها حلق الجياد
إذا ضربت سمعت لها أزيراً كوقع القطر في الأدم الجلال ^(٢)
فلو لا قيتني ومعى سلاحي تكشف شحم قلبك عن سواد
إذا لوجدت خالك غير نكس ولا متعلماً ضرب الوحاد ^(٣)
يقلب للأمر شربشات بأظفار مغارزها حداد ^(٤)
يتهمكم به حين تمنى قتله قائلاً: أنى له ذلك؟ وهل تدبر أمره وعرف من
الذي يتوعده ويتهدده؟ إنه فارس ذو درع حصينة واسعة براقة ملساء تشبه
مساميرها حلق الجراد، وسيف عريق ورمح عنبرية ذات أسنة نارية وفرس
قوية مدربة ولو قابلني لعجز عن مواجهتي ولأكل الحقد قلبه وتكشف
شحمة عما به من الحقد ولوجدني غير دنيء ولا ساقطاً ولا ضعيفاً وإنما قوي
قادر ماهر لا يعبأ بالملهمات .

وقال يعيره غدره بالأبناء وقتله دأذويه ويذكر فراره من فيروز:
غدرت ولم تحسن وفاء ولم يكن ليحتمل الأسباب إلا المعود ^(٥)
وكيف لقيس أن ينوط نفسه إذا ما جرى والمضرجي المسود ^(٦)
وقال ساخرًا يهجو رجلاً اسمه أبي بن ربيعة بن صبح من كنانة من مذحج
مشبهاً إياه بالنعامة :

تمناني ليقتلني أبي نعامة قفرة بغت المبيضا ^(٧)

(١) انظر ص . ٦٣ من الديوان .

(٢) الأدم الجلال : الجلود الصلبة .

(٣) النكس : الرجل الضعيف .

(٤) الشربث : الغليظ الكفين والرجلين

(٥) الديوان / ٨٩ .

(٦) «المضرجي» : الصقر والرجل السيد .

(٧) الديوان / ١٢٥ .

ويتهدده فيقول:

وابنُ صبحٍ سادراً يُوعدني ماله في الناس ما عشتُ مجير^(١)
ويخاطب العباس بن مرداس فيقول من قصيدة له :
أعباسُ لو كانت شياراً جياذناً بثليث ما ناصيتَ بعدي الأحامسا^(٢)
لدسناكم بالخليل من كل جانب كما داس طباخُ القدورِ الكرادسا^(٣)
بمعترك شط الحبيباترى به من القوم محدوساً وآخرَ حادسا
تساقط به الأبطال حتى كأنها حنيٌّ براها السيئرُ شعنا بوائسا
ولكنها قيدت بصعدة مرة فأصبحن ما يمشين إلا تكاوسا^(٤)
هكذا ويمكن أن تعد هذه القصيدة أصلاً من الأصول الأولى للنقائض
التي ازدهرت في العصر الأموي وحمل رايتها جرير والفرزدق فقد قيلت في الرد
على قصيدة من الوزن نفسه والقافية نفسها للعباس بن مرداس مطلعها :
لا سماءَ رسمٌ أصبح اليوم دارسا وأقفر منها رحرحان فراكسا
ويتضح من هذه النماذج السالفة أن هجاءه وذمه وتهديده لم يكن فيه
فحش ولا إقذاع ولا إفراط يسلكه في عداد الشعراء الهجائيين الذين طبعوا
شعرهم بهذا الطابع ، وإنما يغلب عليه التهكم والسخرية فهو يذم بالجبن
ويصف مهجويه بالغدر والخيانة ويتهدهدهم بالقتل والفتك . معان استمدها
من بيئته الاجتماعية وحياته الحربية .

(١) الديوان / ١٠٢ .

(٢) الديوان : ١١٣

والشيار: السان الحسنة المنظر . والأحامس : الأشداء .

(٣) الكرادس : العظام

(٤) صعدة : بلدة باليمن لا زالت تحمل هذا الاسم إلى اليوم . والتكاوس : التقاعس .

ورأيناه يهجو تارة بقصائد خاصة وتارة يثنه في ثنياه فخره . وتارة يقصره في بيت أو ثلاثة كهجائه لابن صبح وقيس بن مكشوح . ويبدو أنه لم يصلنا من ذمه وتهديده إلا القليل . وأغلب الظن أن معظمه قد ضاع وفقد .

الغزل

معلوم أن حياته الأولى حياة حب وغرام ولهو وهيام عيث وعبث ، لعب ولهو ، خمر ونساء .

وطبيعي أن يتحدث عن عشقه وهيامه ووجدته وغرامه بالغانيات الفاتنات :

والغانيات يُقَتِّلْنَ الرجالَ إذا ضرجن بالزعفران الریطَ والنُّقبا (١)
من كل أنسةٍ لم يغذُّها عدم ولا تشدُّ لشيء صوتها صَخْبًا (٢)
إن الغواني قد أهلكني وأرى حبالهن ضعيفات القوى كذبا
واستمع إليه يتحدث عن لهو وغرامه مع الغواني اللواتي طلين ثيابهن بالزعفران يمشي حولهن ويطوف ، قد سبته محاجرهن وشعورهن ، وشافته أسنانهن شديدة الصفاء ، تفوح منهن رائحة البخور:
وأبكارٍ لهوتُ بهن حينًا نواعمَ في أسرته الرُّدُوعُ (٣)
أُمِّشِّي حولها وأطوفُ فيها وتُعجبني المحاجرُ والفروع (٤)
إذا يضحكن أو ييسمن يومًا ترى بردًا ألحَّ به الصقيع (٥)

(١) الديوان / ٢٨ .

وضرجن : لطخن .

وفي القاموس : الریطة : كل ملاءة غير ذات لفقين كلها نسج واحد وقطعة واحدة أو كل ثوب لين رقيق .

وفي اللسان (النقاب) : القناع على مارن الأنف والجمع نقب .

(٢) الصَخْبُ : الصياح والجلبة .

(٣) الديوان / ١٣٧ .

والأسرة : الخطوط في الكف ، والردوع : الزعفران .

(٤) المحاجر : هو ما دار بالعين من العظم الذي في أسفل الجفن وهو الذي يبدو من النقاب ، والفروع جمع فرع وهو الشعر التام .

(٥) البرد : بفتحيتين حب الغمام ، والصقيع الجليد .

كأن على عوارضهن راحًا يُفَضُّ عليه رمانٌ نَيْعٌ (١)
 تراها الدهرَ مُقْتَرَةً كِبَاءً وتقْدَحُ صحفةً فيها نَقِيعٌ (٢)
 وصَبْغٌ ثيابها في زعفرانٍ بَجْدَتِها كما احمر النَجِيعُ (٣)
 قطع الفلاة الواسعة الخالية الموحشة المليئة بالذئاب والجيف والجن في
 سبيل محبوبته .

فكم من غائط من دون سَلَمَى قليل الأنس ليس به كَتِيعٌ (٤)
 به السرحانُ مفترشًا يديه كأن بياضَ لُبَّتِه الصَّدِيعُ (٥)
 وأرضٍ قد قطعت بها الهواهي من الجنَّان سرْبُخُها مليعٌ (٦)
 ترى جيفَ المطيِّ بحافتيه كأن عظامَها الرَّحْمُ الوقوعُ
 مازاده عذال سلمى إلا حبا :
 ورُبَّ مُحَرِّشٍ في جنب سلمى يُعَلُّ بعييها عندي شفيع (٧)

(١) العوارض : جمع عارض ، وهو من الفم ما يبدو منه عند الضحك .

الينيع : كاليانع مثل النضيج والناضج . والراح : الخمر .

(٢) مقترة : من القطار ، وهو ريح البخور . والكباء : العود . تقدح : تغرف ما في الصحفة أو القدر .
 والصحفة : شبه قطعة مسلطحة عريضة ، وهي تشبه الخمسة أو نحوهم . النقيع : ما ينقع في
 الماء .

(٣) الجدة : بالضم الطريقة والجمع جُدد . قال الله تعالى : ﴿ ومن الجبال جدد بيض وحمر ﴾ أي طرائق
 تخالف لون الجبل . وجد الشيء يجد جدة بكسر الجيم فيها صار جديدا وهو نقيض الخلق .
 النجيع : الدم .

(٤) الديوان / ١٤٢

والغائط : المطمئن من الأرض الواسع . وليس به كتيع : أي أحد .

(٥) السرحان : الذئب ، اللبة : وسط الصدر والمنحر . الصديع : الصبح .

(٦) الهواهي : ضوضاء الجن ، الواحدة هوهاء . والسربخ : الأرض الواسعة . والمليع : المفازة .

(٧) الديوان : ١٣٧

والتحريش : الإغراء بين القوم ، ويُعل : من العلل وهو الشربة الثانية .

وفي ريحانة يقول بعد أن فارقتة :

هاج لك الشوق من ريحانة الطربا
مازلت أحبسُ يومَ البين راحلتي
حتى ترفّع بالخُزان يركضها
ووقف بديار الأحبة ونادها :

ديارُ أقفرت من أمّ سلمى
وقفت بها فناداني صحابي
ويا لها من ديار خلت من الأحباب فأصبحت مأوى للظباء وبقر الوحش ،
لمن طللُ بالعمث أصبح دارسا
تبدل آراما وعينا كوانسا^(٤)
تبدل أدمانَ الظباء وحيرما
وأصبحتُ في أطلالها اليوم حابسا^(٥)
ويقول في هذا الصدد أيضا :

لمن الديار بروضة السّلان فالرّقمتين فجانب الصّمان^(٦)

(١) الديوان / ٢٧

(٢) في الحزيز: المكان الغليظ المتقاد . ومرت الريح السحاب : إذا أنزلت منه المطر .

(٣) الديوان / ٥١

والدعس : الأثر وفي اللسان دعست الإبل الطريق تدعسه دعسا : وطئته وطأ شديدا . وعزب إليه : بيتها في المرعى .

وفي مختار الصحاح : سرحت الماشية بالغداة وراحت بالعش تروح رواحا أي رجعت . والمراح بالضم حيث تأوى إليه الإبل والغنم بالليل . والمراح بالفتح : الموضع الذي يروح فيه القوم أو يروحون إليه كالمغدى من الغداة .

(٤) الديوان : ١١٢ . وفي اللسان : العمق : ما بعد من طرف المغارة ، وفي معجم البلدان العمق : واد . والآرام : الظبا البيض البطون . والعين : بقر الوحش . والكوانس : المقيمة في أكنستها ، وكناس الظبي والبقرة : بيتها .

(٥) في القاموس : الأدمة بالضم في الإبل : لون مشرب سوادا أو بياضا أو هو البياض الواضح أو في الظباء لون مشرب بياضا والجمع آدم وأدمان بضمهما والحيرم : بقر الوحش .

(٦) الديوان / ١٨٤ . وانظر ص .

لعبت بها هوج الرياح وبُدلت بعد الأنس مكانس الثيران
فكأن ما أبقيت من آياتها رقمٌ يُنمق بالأكف يهاني
براه الحب وأضناه الوجد وحن إلى محبوبته حنين الناقة الثكلي بأولادها :

لعمرك ما ثلاث حائث على رُبَع يرعن وما يرع (١)
وناب ما يعيش لها حوارٌ شديد الطعن مِثْكالُ جَزوع (٢)
سديس نَضَجته بعد حمل تحرى في الحنين وتستليع (٣)
بأوجع لوعة مني ووجدًا غداة تحمّل الأنس الجميع (٤)
وحتى في ميادين الحرب والفروسية لم تفارقه تباريح الوجد والغرام فها هو
في معركة القادسية يهتف بحبه لسلمى ويخاطبها مفتخرا :

ألم بسلمى قبل أن تظعننا إن لنا من حُبّها ديدنا (٥)
قد علمت سلمى وجاراتها ما قطر الفارس إلا أنا
شككت بالرمح حيازيمه والخيّل تعدو زيمًا بيننا

(١) الديوان / ١٤٣

ثلاث : يريد من النوق، وحائثات : طائفات، والرُبَع : الفصل الذي ينتج في الربيع وهو أول
النتاج . ويرعن وما يرع : يرجعن وما يرجع .

(٢) الناب : الناقة المسنة . والحوار : ولد الناقة حين يوضع إلى أن يفطم فيصير فصيلًا ، والمِثْكال : التي
فقدت أولادها .

(٣) السديس من الإبل : ما دخل في الثامنة . . . نضجته أي زادته وقت الولادة . تحرى : تتحرى
تستليع من اللوعة وهي حرقة القلب من الحزن ونحوه .

(٤) الأنس : الحي المقيمون . والجميع : المجتمعون .

(٥) الديوان / ١٧٥ .

المديح

لم يكن عمرو من الشعراء المداحين المتكسبين فقد أغنته فروسيته ومنزلته واعتزازه بكرمه ومجده من أن يتخذ الشعر وسيلة للكسب والعطاء
أعاذلُ إنه مألٌ طريفٌ أحبُّ إلي من مال تلاد^(١)
ويبقى بعد حلم القوم حلمى ويفنى قبل زاد القوم زادي
ولذلك صرف مدحه في الثناء على عشيرته وقومه والافتخار بهم وتعداد فضائلهم وتمجيد بطولاتهم:

فما جمعٌ ليغلب جمع قـومي مكائـرةً ولا فردٌ لفرد^(٢)
ويقول:

أخبر المخبر عنكم أنكم يومَ فيفِ الرِّيحُ أبتم بالفلج^(٣)
وكان يكبر شجاعة الشجعان ولذلك نراه يشني على شجاعة السليك بن السليكة:

وسيري حتى قال في القوم قائلٌ عليك أبا ثورٍ سليك المقانب^(٤)
فرعْتُ به كالليث يلحظُ قائماً إذا ريعَ منه جانبٌ بعد جانبٍ

(١) الديوان / ٦١

وسبق معنى الطريف والتلاد ص

(٢) الديوان / ٨١ .

(٣) الديوان / ٤٧ .

والفلج : الظفر والفلاح .

(٤) الديوان / ٣٢ - ٣٣ .

في القاموس المقانب : الذئاب الضارية .

له هامةٌ ما تأكلُ البيضُ أمَّها وأشباحُ عاديٍّ طويلِ الرِّواجِبِ (١)
كما مدح خالد بن سعيد وكان النبي ﷺ قد بعثه واليا على صدقات اليمن
وقيل إنه مدحه بعد أن من على أسرى زبيد:

فقلت لباعي الخير إن تأت خالدًا تُسرُّ وترجع ناعمَ البالِ حامدا (٢)
ووهب له سيفه الصمصامة وقال يمدحه:

وهبتُ لخالدٍ سيفي ثوابا على أم صمصامة أم سيف أم سلام (٣)
خليلٌ لم أهبه من قِلاه ولكنَّ أم تواهر في أم كرام (٤)
خليلم لم أخنسه ولم يخني كذلك ما خلالي أو ندامي
حبوتُ به كريماً من قریش فسرَّ به وصينَ عن اللئام
وكان وفيما يعترف بالجميل لأهله، أسره المجالح بن عمرو الهمداني ثم منَّ
عليه وأطلقه فهب يهدي إليه جزيل الشاء:

لعمري لقد منَّ المجالحُ مِنَّةً عليَّ فنعمها له آخر الدهر (٥)
وهكذا: مدح ولكنه مدح قليل خال من الاستجداء، مدحٌ بالشجاعة والقوة
والفروسية والبطولة والوفاء.

(١) في القاموس: رجل شبح الذراعين ومشبوحهما: عريضهما. وفيه أيضا: الرواجِب: مفاصل
أصول الأصابع أو بواطن مفاصلها أو هي قصب الأصابع أو مفاصلها أو ظهور السلاميات أو ما
بين البراجم من السلاميات أو المفاصل التي تلي الأنامل.

(٢) الديوان / ٨٧.

(٣) الديوان / ١٦٢.

(٤) القلى: البغض. أم تواهر: التواهر: أم كرام: الكرام. أم: آل.

(٥) الديوان / ١٠٣.

الحكم والمواعظ

جاءت له في الحكمة أبيات قليلة تخللت أشعاره في مختلف الأغراض ودلت على نظره الصائب وفكره الثاقب ورأيه السديد وتأثره بتجارب الحياة . فقد علمته تجاربه أن جمال المرء ليس فيما يلبسه من الثياب وإنما في أصوله الزكية التي تورث المجد والشرف :

ليس الجمال بمئزرٍ فاعلم وإن رُدِّيت بُرداً^(١)
إن الجمال معادنٌ ومنمقاً قبُّ أورثن مجداً
وأفادته تجاربه ألا يكلف نفسه ما لا يطيق وأن يمضي في الأمر الذي
يستطيعه :

إذا لم تستطع شيئاً فدعه وجاوزه إلى ما تستطيع^(٢)
وصله بالزماع فكلُّ أمرٍ سما لك أو سموت له ولُوع^(٣)
واستفاد من أحوال السابقين فكم من ملوك صاروا أذلة بعد قوتهم وعزتهم
وجبروتهم :

وكائن كان قبلك من نعيمٍ ومُلْكٍ ثابتٍ في الناس رأسي^(٤)
قديم عهدُهُ من عهد عادٍ عظيم قاهر الجبروت قاسي
فأَمسى أهلُهُ بادوا وأمسى يُحوَّلُ من أناسٍ في أناس
فلا يغرك ملكٌ كُلُّ ملكٍ يصيرُ لذلّةٍ بعد الشّاس

(١) الديوان / ٦٧ .

(٢) الديوان / ١٤٢ .

(٣) الزماع والولع تقدم معناهما ص .

(٤) الديوان / ١١٦ - ١١٧ .

وما في الدنيا أحد مخلد :

وكل أخ مفارقُـه أخوهُ لعمُرُ أبـيك إلا الفرقدان (١)
ولله دره حين قال :

فلو أن قـومي أنطقـتني رماحـهم

نطقـت ولكن الرماح أجـرت (٢)

فقد أصبح مضرب المثل للرجل يخذه قومه .

وما أروع قوله (٣):

لقد أسمعـت لو ناديت حيا ولكن لا حياة لمن تُنادي

ولو نارٌ نفخت بها أضـاءت ولكن أنت تنفخ في رماـد

أريد حياـته ويُريد قتلي عذيرك من خليلك من مُراد

ومن يشرب بهاء العُـبل يُعـذر على ما كان من حمى وراـد

وكان علي - كرم الله وجهه - يتمثل بالبيت الثالث إذا نظر إلى ابن ملجم (٤).

(١) الديوان / ١٨١ . والفرقدان : نجران قربان من القطب .

(٢) الديوان / ٤٥

والإجـرار: أن يشق لسان الفصيل لثلا يرضع أمه ويجعل فيه عود .

(٣) الديوان / ٦٤ - ٦٥ .

(٤) الأغاني / ١٥ / ٢٢٨ .